مذكرات الصوفي بشر الحافي

« يروى أن أبا نصر ، بشر الحافي ، كان قد طلب الحديث ، وسمع سماعا كثيرا . ونزل السوق يوما ، ففوجىء بما أزعج نفسه ، فخلع نعليه ، ووضعهما تحت ابطيه ، وانطلق في هجير الشمس ، على مدى الصحراء الواسعة ، فلم يدركه احد ، ولم يسمع عنه نبأ ، من ذلك اليوم ، وكان ذلك في سنة سبع وعشرين ومائتين ..

وهذه صفحة من مذكراته »

- ١ -

حين فقدنا الرضا
بما يريد القضا
لم تنزل الامطار
لم تورق الاشجار
لم تلمع الاثمار
حين فقدنا الرضا

حين فقدنا الضحكا
تفجرت عيوننا بكا
حين فقدنا هدأة الجنب
على فراش الرضا الرحب
نام على الوسائد
شيطان بغض راقد
معانقي ، شريك مضجعي ، كأنما
قرونه على يدي

حين فقدنا جوهر اليقين
تشوهت أجنة الحبالى في البطون
الشعر ينمو في مغاور العيون
والذقن معقود على الجبين
جيل من الشياطين !
جيل من الشياطين

- ٢ -

احرص ألا تسمع
احرص ألا تنظر
احرص ألا تلمس
احرص ألا تتكلم

قــف !
وتعلــق في حبل الصمت المبرم
ينبوع القول عميق
لكن الكف صغيره
من بين الوسطى والسبابة والابهام
يتسرب في الرمل كــلام ...

- ٣ -

ولانك لاتدري معنى الالفاظ فأنت تناجزني بالالفاظ
اللفظ حجر
فاذا ركبت كلاما فوق كــلام
اللفظ منيه
فاذا ركبت كلاما فوق كلام
من بينهما استولدت كــلام
غدت الدنيا مولودا بشعا
وتمنيت المــوت
أرجوك ... الصمت ... الصمت

- ٤ -

تظل حقيقة في القلب توجعه وتضنيه
ولو جفت بحار القول لــم يبحر بها خاطر
ولم ينشر قــلاع الظن فوق مياهها مــلاح
وذلك ان مانلقاه لانبغيه
وما نبغيه لانلقاه
وهل يرضيك ان ادعوك ياضيفي لمائدتي
فلا تلقى يسوى جيفه
تعالى الله ، أنت وهبتنا هذا العذاب وهذه الآلام
تعالى الله ، هذا الكون موبوء ، ولا برء
لانك حينما أبصرتنا لم نحل في عينيك
ولو ينصفنا الرحمن عجل نحونا بالموت
تعالى الله ، هذا الكون لايصلحه شيء
فأين الموت .. أين الموت .. أين الموت ؟

- ٥ -

شيخي بسام الدين يقول :
« يابشر اصبر
دنيانا أجمل مما تذكر
بل انت ترى الدنيا من قمة وجدك
لا تبصر الا الانقاض السوداء »
ونزلنا نحو السوق انا والشيخ
كان الانسان الافعى يجهد ان يلتف على الانسان الكركي
فمشى من بينهما الانسان الثعلب
عجبا ، زور الانسان الكركي في فك الانسان الثعلب
نزل السوق الانسان الكلب
كي يفقأ عين الانسان الثعلب
ويدوس دماغ الانسان الافعى
واهتز السوق بخطوات الانسان الفهد
قد جاء ليبقر بطن الانسان الكلب
ويمص نخاع الانسان الثعلب
ياشيخي بسام الدين ...
قل لي ... أين الانسان الانسان ؟
شيخي بسام الدين يقول :
اصبر سيجيء
سيهل على الدنيا يوما ركبه .
يا شيخي الطيب
هل تدري في أي الايام نعيش ؟
هذا اليوم الموبوء هــو اليوم الثامن
مــن أيام الاسبوع الخامس
في الشهر الثالث عشر
الانسان الانسان عبر
مــن أعــوام
ومضى لم يعرفه بشر
حفر الحصباء ونــام
وتغطى بالآلام ...

القاهــرة

صلاح عبد الصبور